إليهـــا ...

للأستاذ علي محمود طه

[... وقرأ قصيدتها فراعه ذلك الروح الشاعر الثائر المضطرب في محيط من العذاب والألم ... وأدرك سر هذه الخواطر الحزينة الباكية ... وأحس أنه المتهم ، وهو البريء الذي لم يكفر بهذا الحب ، ولم يخل قلبه من أمله ... فمد إليها ذراعيه يخاطبها بهذه القصيدة] :

لا تتركي زورقنا المُجْهَدَا   يجري به اليأسُ ويَمضي العذابْ
لا تُســــلمي مجدافه للردى
فالشاطئُ الموعودُ وشْكَ اقتراب
سيّان أرغى الموجُ أم أزبدا   لن نحنيَ الرأسَ أمام الصعاب
هذي يدي ! مُدّي إليها يدا   نقتحم النوءَ ونطوِ العباب !

نادَى بروحي منكِ روحٌ شرودْ   لبّيكِ يا رُبّانتي الهـــاتفه
شرائعُ الناس بهـذا الوجودْ   أعجزُ من أنْ تقهرَ العاطفه
وَددتُ لو حطّمتُ هذه القيودْ   وجئتُ ألقاكِ على العاصفه
يُضيء وجهينا بريقُ الرعودْ   فننثني بالنظرة الخاطفه !

وحدكِ أنتِ الآن ؟ إنّا هنا   روحانِ شبّا في ظلال الكفاحْ
شراعُنا الخفّاق لن يسكُنا .   لليأس مهما مزّقتْه الرياح
ونجمُنا ما زال طلقَ السّنَى   يُطالع الأفقَ ويأبَى البطاح
إذا الغواشي السُّودُ مرّتْ بنا   ألقَى لنا الضوءَ ومدّ الجناح

حُبُّكِ رُبَّانُ الهدى والسلامْ   ما لان للأخطار أو أذعنا
لا تنزعِي من قبضتيه الزمام   ولا يَرُعْ قلبكِ هذا الضنى
كم ثار نوءٌ وتدجّى ظلام   وهــذه أنتِ وهــذا أنا
إنّا بلونا الهــولَ باسم الغرام   جنباً لجنبٍ ، ورجونا المنى !

ثِقِي بملاّحكِ في المأزقِ   إني أنا ابن الموج والعاصفاتْ
ألشعَرات البيضُ في مفرقِ   تُنبيكِ عن أيامي الخاليات
آثارُ عمرٍ مُرعِدٍ مُبرِقِ   تعصف فيه أروعُ الحادثات
ما كدّرتْ من روحيَ المشرقِ   تلك الليالي القُلّبُ المظلمات

حبيبتي من أيِّ قلبٍ حزينْ   وأيِّ روحٍ عبقريِّ الألمْ
وأيِّ وادِ الأسى أو معين   فجّرتِ لحناً من أرقِّ النغمْ ؟
وَصَفْتِ فيه زهرة « الجُورجين »
حارسةَ الميْتِ بوادي العدمْ
وحَلْيَها كالكأس ذات الرنين   برّاقةً فيها الردى يبتسمْ ؟ !

بكيتِ بالدمع السخين الذريفْ   على غرامٍ خِلْتِهِ قد مضى
وأبصرت عيناكِ ظلَّ الخريف   يُجلّلُ الأرضَ ويغشَى الفضا
تخضبُ كفّاه النضيرَ الوريف
وَرْساً ، وتُدمِي الزنبقَ الأبيضا
وتُخرس الطيرَ بميلٍ شفيف   يروعُ فيه القلبَ أن ينبضا !

هذا الخريفُ الجَهْمُ تمشي خُطاه   على الربيع الذّابلِ المحتضرْ
كآبةٌ تحجبُ أفقَ الحياهْ   سحابةٌ تخنقُ ضوءَ القمرْ
أختاهُ ! هذا الحبُّ غضٌّ صِباهْ   أيُّ عذابٍ صاغ هذي الصورْ ؟
لم يَبْرحِ الشاطئ ، إني أراهْ   كعهدِه في الموعد المنتظر !

كان حديثُ القَدَرِ المبهَمِ   مثارَ هـذا الخاطر المفزعِ
برغم قلبي : صحتُ لا تقدمي !   وكان ما كان فلم تسمعي
أشفقتُ أن تَشْقَيْ وأن تألمي   معي ، فناشدتُكِ أن ترجعي
لكنْ أبَى الحبُّ فلم تأثمي   وكان أن أبقَى وتبقَيْ معي !

أكانَ حُلْماً أم قضاءٌ دعا ؟   ماذا يُفيد العاشقين الحذرْ ؟
شئنا فلم نقدرْ وعدنا معاً   يا أختَ روحي ذاك حكم القدرْ !
لم ندّخرْ جهداً ولا أدمعاً   ولا دماً ، ما نحن إلاّ بشرْ !!
ما أمجد الحبَّ وما أروعا   إذا تحدى العاشقان الخطرْ !

الحبُّ ما زالَ ، وهذا سناهُ   يُلهبُ حتى الشعلةَ الخامده
تذوي الأزاهير وتذوي الشفاه   وهو ربيعُ الأنفس الواجده
قلوبنا منه نصيبُ الحياه   وتستمدُّ منه النَّضرة الخالده
إذا أضعناه فوارحمتاه   لنا ، وبؤسَى لليد الجاحده !

« هو »

obeikandl.com